Adıyaman Üniversitesi
İslami İlimler Fakültesi
İslami İlimler Araştırmaları Dergisi
1 (2017/1), 169-212

مَقَاصِدُ القُرْآنِ أسَاسُ التَّدَبُّر

Mohamed KALOU*

ملخص

إنَّ مِن أهَمِّ أسُسِ التعامل مع القرآن الكريم هو أن نفهم مقاصدَه وغاياتِه، وما يرْمي إلى تحقيقه في الفرْد والمجتمع، ومقاصدُ القرآن هي القضايا العامة التي تغيَّاها القرآن الكريم بحيث تمثِّل غاياتِه الأساسية التي لا يمكن الإخْلال بها، وحينما نسْبُر بطونَ الكتُبِ نجِدُ العلماءَ قد استخدموا مصطلحاتٍ كثيرةً للدلالة على مقاصد القرآن، إلا أنَّ مصْطلحَ (**مقاصد القرآن**) أوْلاها وأوْفاها، إذ هي البوصلة التي تهدي إلى أقرب المعاني والدلالات، وتعْصِمُ المفسِّرَ من الزلل، وتهدف هذه الدراسة إلى إظهارِ آراءِ العلماءِ قديماً وحديثاً في تِبْيان مقاصد القرآن، وأنها غير مقاصد الشريعة، كما تُظْهِر علاقة مقاصد القرآنِ بتدبُّره، والدعوة إلى تفعيل دور المقاصد عند تدَبُّرِ القرآنِ وتفسيرِه وفْقَ مقاصِدِه.

الكلمات المفتاحية: مقاصد القرآن, التدبر, أساس التدبر.

KUR'ÂN'IN MAKSADLARI DÜŞÜNMENİN TEMELİ

Öz

Kur'ân-ı Kerim'le etkileşimin en önemli esaslarından biri onun gaye ve maksatlarını, fert ve toplumda gerçekleştirmek istediği amaçları anlamamızdır. Kuran'ın maksatları, onun olmazsa olmaz hükmünde olan, hedeflediği temel meselelerdir. Alimler kitaplarında Kuran'ın maksatlarını ifade etmek için çeşitli terimler kullanmışlardır. Ancak Kuran'ın maksatları tabiri en iyi ve en kapsamlı olanıdır. Çünkü müfessiri hatadan koruyacak olan ve anlam yönüyle en yakın olan bir pusula gibidir.

Bu çalışma, alimlerin eski ve yeni dönemlerde Kuran'ın maksatlarını ve bunun Makâsıdu'ş-Şerîa'dan farkını açıklamak için görüşlerini göstermeyi, Kuran'ın maksatlarının onun tefekkürüyle alakasını ortaya çıkarmayı ve Kuran'ı tefekkür ve tefsir esnasında maksatlarını da gözetmeye çağırmayı hedeflemektedir.

Anahtar Kelimeler: Makâsidu'l-Kur'ân, Tedebbur, Tedebburun İlkesi.

* د. عضو هيئة التدريس بجامعة أدیامان التركية

Adıyaman Üniversitesi
İslami İlimler Fakültesi
İslami İlimler Araştırmaları Dergisi
1 (2017/1), 169-212

THE PURPOSES OF THE QUR'AN THE BASIS OF MEDITATION

Abstract

One of the most important principles in the interaction with Qoran is understanding its purposes and goals which it attempts to accomplish fort he individual and the society. The goals of Qoran are the fundamental issues that are essential to be achieved. The scholars used various terms to express the goals of Qoran. However, “Makâsıdu’l-Qoran” is the best and most comprehensive one because it will protect the commentator from error and is like a compass which is closer in meaning.

This work aims to show the ideas of scholars in expressing the goals of the Qoran and its difference from the Makâsıdu’ş-Şerîa, to highlight the relationship between its goals and its contemplation and to underline taking into consideration its goals during its contemplation and commentary.

Keywords: Purposes of al-Qoran, Meditation, The Principle of Meditation.

مقدمة

الحمد لله الذي افتتح كتابه بالحَمْد، وعَقَد لرسوله ﷺ لواءَ الحَمْد، وبعثه بالكتاب المبين لنقرأه تدبّراً، ونتأمله تبصّراً، ونُسْعدَ به تذكّراً، لا تفنى عجائبه، ولا تتوقف هداياته، مورد العلماء في كل زمان ومكان، استقرؤوا آياته واستخرجوا منها المقاصد، لتُنَظِّم حياة الإنسان ويُسْعَد،، وأدركوا الصلة الوثيقة بين المقاصد والتدبر، للوصول إلى الفهم السليم والتفسير الصحيح، إذ كل عمل لا يهتدي بمقاصد القرآن حائد عن الصواب، والصلاة والسلام على نبينا مُحَّد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من أهم أسس التعامل مع القرآن الكريم هو أن نفهم مقاصده، وندرك غاياته، ونقف على أهدافه وما يرمي إلى تحقيقه في الفرد والمجتمع، فمعرفة مقاصد القرآن ابتداء تجعل لدينا تصورًا عامًّا عن موضوعات القرآن الكريم ومحاوره، ومجالات اهتمامه.

وحينما نسبر بطون الكتب نجد العلماء قد استخدموا مصطلحات أخرى للدلالة على مقاصد القرآن، فالرازي والقرطبي والبيضاوي والزركشي والسيوطي وغيرهم استخدموا (علوم القرآن) إلا أنها دلالة كلية، واستخدم أبو حامد الغزالي مصطلح (أقسام القرآن) وهو تقسيمٌ دلالته عامة؛ كتقسيمه إلى مكي ومدني، أو محكم ومتشابه، واستخدم البقاعي (مطالب القرآن)، وهذه المصطلحات الثلاثة استخدمت بمعاني متقاربة من المقاصد، إلا أن مصطلح (مقاصد القرآن) أولاها وأوفاها، إذ هي البوصلة التي تهدي إلى أقرب المعاني والدلالات، وتعصم المفسر من الزلل.

وبالرغم من كتابة بعض العلماء كالغزالي في مقاصد القرآن، إلا أنه لم يلقَ اهتماماً كافياً من قبل الباحثين، رغم أن المتأخرين بنوْا مباحثهم في المقاصد على ما ذكره الغزالي، ولما عاد الاهتمام بالمقاصد في العصر الحديث عاد مقتصراً على مقاصد الشريعة، كون القرآن هو مقصد الشريعة الأول، ولكن رغم التقاطعات المشتركة بين مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن إلا أن هناك تفريقاً بينهما، وليس كل الخطاب القرآني أحكاماً شرعية بالمعنى الفقهي، فالمقاصد التي بمعنى الحِكم والأسرار والضروريات الخمس هى المقاصد الشرعية، ومحاور الخطاب القرآني هى الموضوعات الأساسية التى دارت آيات القرآن حولها، كالتوحيد، والرسالة، وقصص الأنبياء، والحلال والحرام، وعوالم الآخرة وغير ذلك، بينما مقاصد القرآن هى القضايا العامة التى تغيَّاها القرآن الكريم بحيث تمثل غاياته الأساسية التى لا يمكن الإخلال بها، يقول العز بن عبد السلام رحمه الله: "وَمُعْظَمُ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ: الْأَمْرُ بِاكْتِسَابِ الْمَصَالِحِ وَأَسْبَابِهَا، وَالزَّجْرُ عَنْ اكْتِسَابِ الْمَفَاسِدِ وَأَسْبَابِهَا"[1].

---

1) ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز. **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1991م، ج1، ص8.

أهمية البحث:

لا شك أن لمعرفة مقاصد القرآن الكريم أهمية كبرى في علم التفسير وتدبر القرآن، ذلك أن توجيه المعنى واستنباط الأحكام يعتمد على الإلمام بالمقاصد، فقد أخبر الباري ﷻ أنه أنزل القرآن الكريم للتدبر وليتذكر أولوا الألباب، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:29)، فالمطلب العالي لإنزال القرآن الكريم هو تدبُّره، ولما كان لإنزاله مقاصد أخرى كان لا بد من الوقوف على العلاقة بين التدبر ومقاصد القرآن الكريم، وقد أدرك كثير من العلماء هذه الحقيقة فألحوا على لزوم الإلمام بالمقاصد بالنسبة للمفسر، فهذا الإمام الشاطبي يعدّ الاهتمام بمقاصد القرآن أساس التدبر، حيث قال في سياق الرد على من زعم أن للقرآن ظاهراً وباطناً: "وَإِذَا حَصَلَ التَّدَبُّرُ لَمْ يُوجَدْ فِي الْقُرْآنِ اخْتِلَافٌ أَلْبَتَّةَ... فَالتَّدَبُّرُ إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنِ الْتَفَتَ إِلَى الْمَقَاصِدِ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي أَنَّهُمْ أَعْرَضُوا عَنْ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ؛ فَلَمْ يَحْصُلْ مِنْهُمْ تَدَبُّرٌ"[2]، وقال الله تعالى فيمن أعرض عن تدبُّرِه: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾ (سورة محمد: 24).

وقال محمد رشيد علي رضا في معرض حديثه عن الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن: "وغرضنا من هذا كله أن أكثر ما روي في التفسير المأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس، المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات، التي لا قيمة لها سنداً ولا موضوعاً، كما أن المفضلين لسائر التفاسير لهم صوارف أخرى عنه"[3].

الدراسات السابقة:

إن فكرة هذا البحث سبقني فيها علماء ومفكرون أجلاء، فمنهم مَن صنَّف في هذا الموضوع كتاباً، ومنهم من ناقش المسألة من خلال بحث، أذكر منهم على سبيل المثال:

1- علي البشر الفكي التجاني، مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر.
2- حنان اللحام، مقاصد القرآن الكريم.
3- رؤى بنت طلال محجوب، المقاصد الشرعية في القرآن الكريم واستنباط ما ورد منها في سورتي الفاتحة والبقرة، رسالة ماجستير.
4- أحمد الريسوني، جهود الأمة في مقاصد القرآن، بحث محكم.
5- مسعود بودوخة، جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم، بحث محكم.

---

2) الشاطبي، إبراهيم بن موسى. **الموافقات**، دار ابن عفان، 1417هـ، ج4، ص209.

3) علي رضا، محمد رشيد. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج1، ص10.

6- هيا ثامر مفتاح، مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور، بحث في مجلة محكمة.
7- رضوان جمال الأطرش ونشوان عبده خالد قائد، الجذور التاريخية للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم، بحث في مجلة محكمة.

هؤلاء وغيرهم كان لهم فضل السبق، والتذكير بجوانب مفيدة للموضوع، ولولا تعدد وجهات نظرهم لما أخصب هذا البحث.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار آراء العلماء قديماً وحديثاً في تبيان مقاصد القرآن، وأنها غير مقاصد الشريعة، كما أنها ليست محاور القرآن الكريم، فمن المتقدمين أمثال فخرالدين الرازي وغيره يحددون مقاصد القرآن بثلاثة، وهكذا حددها مُحَمَّد الشوكاني أيضاً، ومن المتأخرين من جعل مقاصد القرآن الأساسية عشرة كما فعل مُحَمَّد رشيد رضا، ولخَّص الطاهر بن عاشور مقاصد القرآن بحسب استقرائه في ثمانية، وذكر الشيخ يوسف القرضاوي سبعة مقاصد للقرآن، بل يلمح أبو حامد الغزالي إلى أن كل ما جاء في القرآن الكريم ينحصر بمقصد واحد هو دعوة العباد إلى الجبار الأعلى, حيث يقول في الفصل الثاني من كتابه (جواهر القرآن) تحت عنوان "في حصر مقاصد القرآن ونفائسه": "سِرُّ القرآن، ولُبَابُه الأصفى، ومقصدُهُ الأقصى، دعوَةُ العباد إلى الجَبَّار الأعلى، ربِّ الآخرةِ والأولى، خالق السماوات العُلَى، والأَرَضين السُفلى، وما بينهما وما تحت الثَّرَى، فلذلك انحصرت سُوَرُ القرآن وآياتُه في ستة أنواع -:ثلاثة منها: هي السوابق والأصول المهِمّة.- وثلاثة: هي الرَّوادف والتوابع المغنِيَة المتِمَّة."[4], ثم يتوسع في تعريف وشرح كل مقصد من المقاصد المتقدمة.

إلا أن هذه المقاصد جميعها يمكن جمعها في غايات ثلاث أساسية: حق الله تعالى (التوحيد والغيب)، وحق الإنسان (التزكية)، وحق الكون وهو (عمرانه)، وذلك لأن الخطاب القرآني له مصدر وهو الله تبارك وتعالى، والذي وُجِّه إليه الخطاب وهو الإنسان، وميدان للفعل الإنساني في الكون عليه أن يحقق فيه العمران، وبالتفاعل بين هذه العناصر (الغيب- الإنسان- الكون) يحدث الفعل الإنساني، وهو المقصد الأعظم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:56)، وهذه العبادة ليست ركوعاً وسجوداً فقط، بل هي كل فعل بشري مفيد، ولما كان كل فعل يحتاج إلى عملية تقويم، كان

4) الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد. **جواهر القرآن**، بيروت، دار إحياء العلوم، 1406هـ 1986م، ص23.

الفقه الإسلامي هو من يقوِّمه، ومن عملية التقويم قولنا: هذا الفعل حلال وهذا حرام، ويمكن تقسيم مقاصد القرآن إلى ثلاث مستويات: مقاصد الآيات، ومقاصد السور، والمقاصد العامة للقرآن الكريم، وبهذا يكون فهم القرآن بشكله السليم، والاستفادة منه في شتى ميادين الحضارة.

هذا ما دعاني أن أدلي بدلوي في "استحضار مقاصد القرآن في التدبر" وقد سميت البحث: "مَقَاصِدُ القُرْآنِ أَسَاسُ التَّدَبُّر" وذلك انطلاقاً من الفكر المقاصدي، واستشراف معالم جديدة في التعامل مع القرآن الكريم، وقد اتخذت لهذا الموضوع خطة تعين على السير فيه تحتوي بعد هذه المقدمة مبحثيْن وخاتمة على الشكل التالي:

المبحث الأول: مقاصد القرآن والتدبر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقاصد القرآن والتدبر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن.

المبحث الثاني: مقاصد القرآن أساس التدبر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة مقاصد القرآن بالتدبر.

المطلب الثاني: مستويات مقاصد القرآن الكريم.

الخاتمة وتشمل أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

والله أسأل التوفيق والسداد.

المبحث الأول: مقاصد القرآن والتدبر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقاصد القرآن والتدبر لغة واصطلاحاً.

1- المقاصد لغة:

- قال في معجم مقاييس اللغة: "(قَصَدَ) الْقَافُ وَالصَّادُ وَالدَّالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، يَدُلُّ أَحَدُهَا عَلَى إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اكْتِنَازٍ فِي الشَّيْءِ.فَالْأَصْلُ: قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا."[5].
- وقال الزبيدي في تاج العروس: "قصد: (القَصْدُ: استقامَةُ الطَّريق)، وهكذا فِي المحكم والمفْرَدات للراغب. قَالَ الله تَعَالَى فِي كِتَابه الْعَزِيز: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ (النَّحْل:9) أَي على الله تَبْيِينُ الطريقِ المستقيمِ والدُّعَاءُ إِليه بالحُجَج والبَرَاهِينِ الوَاضِحَةِ، ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، أَي ومِنها طَرِيقٌ غيرُ قَاصِدٍ. وطَرِيقٌ قاصِدٌ سَهْلٌ مُستقيمٌ، وسيأْتي، ومثلُه فِي البصائرِ: وَزَاد فِي المفرداتِ: كأَنه يَقْصد الوَجْهِ الَّذِي يَؤُمُّه السالِكُ لَا يَعْدِل

5) ابن فارس، أحمد. **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، 1399هـ 1979م، ج5، ص95.

عَنهُ، فَهُوَ كنَهر جارٍ، وأَورده الزمخشريُّ فِي الأَساس من الْمجَاز. (و) القَصْدُ (الاعْتِمَادُ، والأَمُّ) تَقول: (قَصَدَه) وقَصَدَ (لَهُ) وقَصَدَ (إِلَيْهِ)، بِمَعْنى، (يَقْصدُه) بِالْكَسْرِ، وَكَذَا يَقْصد لَهُ ويَقْصِد إِليه. وَفِي اللسانِ والأَساس: القَصْدُ: إِتْيَانُ الشيْءِ، يُقَال: قَصَدْتُ لَهُ وقَصَدْت إِليه. وإِليكَ قَصْدِي."[6].

نستنتج مما سبق أن مادة (قصد) لها عدة معاني، ولكن أصل معانيها أَمُّ الشيء وإتيانه والتوجُّه إليه، وهذا هو المعنى المتصل بمصطلح المقاصد، من حيث إن مقصد الحكم أو القول هو الغاية والحكمة التى يتوجه إليها الحكم، والمعنى الذي يُؤَمُّ ويراد من القول، وهناك فرق بين المقصد والغاية، لأن غاية الشيء هى منتهاه، وذلك بدون النظر إلى ما يتوصل به إليه، أما المقصد فإنه يراعى الغاية والوسيلة التى يتوصل بها، فالغاية أخصُّ من المقصد وجزء منه، وبذلك يكون كل مقصد غاية، وليست كل غاية مقصداً، وتعريف المقاصد بالغايات أو الأغراض أو الأهداف فيه نوع من القصور في تحديد مفهوم المقاصد.

2- المقاصد اصطلاحاً:

بعد البحث طويلاً لم نجد عند العلماء المتقدمين تعريفاً واضحاً لمقاصد القرآن، وإنما هى إشارات متفرقة بين ثنايا المباحث المقاصدية بمعناها التشريعى، كقول العز بن عبد السلام: "وَمُعْظَمُ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ: الْأَمْرُ بِاكْتِسَابِ الْمَصَالِحِ وَأَسْبَابِهَا، وَالزَّجْرُ عَنْ اكْتِسَابِ الْمَفَاسِدِ وَأَسْبَابِهَا"[7].

وقال علال الفاسي: "والقصد العام من نزول القرآن هو هداية الخلق، وإصلاح البشرية، وعمارة الأرض"[8].

وذهب ابن عاشور إلى أن "القرآن أنزله الله تعالى كتاباً لصلاح أمر الناس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم ...فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية"[9].

6) الزبيدي، محمّد بن محمّد. **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، د.ت، ج9، ص36، وابن منظور، محمّد بن مكرم. **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، 1414هـ، ج3، ص353.

7) ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز. **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، مرجع سابق، ج1، ص8.

8) الفاسي، علال. **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1991م، ص88.

9) ابن عاشور، محمّد الطاهر. **التحرير والتنوير** «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**»، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج1 ، ص38.

ويعرّف بعض العلماء المعاصرين المقاصد بأنها: "الغايات التى أُنزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد"[10] إلا أن هذا التعريف جعل الغايات تفسيراً للمقاصد وحدًّاً لها، ويُستدرَك عليه بما سبق بيانه من التفريق بين المقاصد والغايات، وهذا التعريف أيضاً متأثِّرٌ بمقاصد الشريعة، ولهذا يدور حول مبدأ تحقيق المصلحة ودفع المفسدة، كما يركز على المقصد العام للقرآن الكريم وهو (الهداية وتحقيق الصلاح) ولا يلتفت إلى المقاصد الخاصة التى تعنى القضايا الكبرى التى دارت حولها سور القرآن الكريم، ولعل تعريف على التجاني أقرب إلى الصواب حيث عرف مقاصد القرآن بأنها: "إدراك مراد الله تعالى من إنزال القرآن الكريم"[11] لأن لفظ المراد يتضمن معنى الإرادة، وهي الوسيلة الموصلة إلى المراد الذي يقابل الغاية المقصودة.

3- التدبر لغة:

أما التدبُّر: فـ"هو آخر الشيء، وخَلْفُه خلافُ قُبُله"[12]، ويقال: "دَبَّرَ الأَمْرَ وتَدَبَّرَة: نَظَر في عاقِبَتِه، واسْتَدْبَرَه: رَأَى في عاقِبتِه ما لَمْ يَرَ في صَدْرِه، وعَرَفَ الأَمْرَ تَدَبُّراً: أي بأَخَرَةٍ، قالَ جَرِيرٌ[13]:

ولا تَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتّى يُصِيبَكُمْ ولا تَعْرِفُونَ الأَمْرَ إلا تَدَبُّراً

وقال الزبيدي: "وَقيل: التَّدَبُّرُ: التَّفكُّر، أَي: تَحْصِيل المِعْرِفَتَيْنِ لتَحْصِيل مَعْرِفةٍ ثَالِثَة"[14]، هكذا حكاه الزبيدي بصيغة التمريض، ولعل ذلك لوجود فرقٍ بينهما، كما أبانه أبو هلال العسكري في فروقه، حيث قال: "الْفرق بَين التَّفكُّر والتدبُّر: أَن التدبر تصرف القلب بِالنّظرِ فِي العواقب، والتفكّرُ تصرف القلب بِالنّظرِ فِي الدَّلَائِل"[15].

4- التدبر اصطلاحاً:

إن التدبر من الكلمات الواردة في القرآن الكريم على أصل معناها اللغوي ولم تنتقل إلى أصل شرعي جديد، وهذا هو حال أغلب كلمات القرآن، قال ابن عطية: "والتدبر: النظر

10) حامدي، عبد الكريم. **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، بيروت، دار ابن حزم، 1429هـ، 2008م، ص29.

11) التجاني، علي البشر الفكي، **مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبُّر**، من بحوث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم، الدوحة، 2013م، ص5.

12) ابن فارس، أحمد. **معجم مقاييس اللغة**، مرجع سابق، ج2، ص324.

13). ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم. **لسان العرب**، مرجع سابق، ج4، ص273.

14) الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد. **تاج العروس من جواهر القاموس**، مرجع سابق، ج11، ص265.

15) العسكري، أبو هلال. **الفروق اللغوية**، القاهرة، دار العلم والثقافة، القاهرة (د. ت) ص75.

في أعقاب الأمور وتأويلات الأشياء، هذا كله يقتضيه قوله: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (سورة مُحَّد:24) وهذا أمر بالنظر والاستدلال"[16].

وقال علال الفاسي: "والقصد العام من نزول القرآن هو هداية الخلق، وإصلاح البشرية، وعمارة الأرض"[17].

وقال عبد الرحمن السعدي: "هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك"[18].

وقال الخازن: "أصل التدبر: النظر في عواقب الأمور والتفكر في أدبارها، ثم استعمل في كل تفكر وتأمل، ويقال تدبرت الشيء أي نظرت في عاقبته، ومعنى تدبر القرآن: تأمل معانيه، وتفكر في حِكَمِه وتبَصُّرُ ما فيه من الآيات"[19].

وقال ابن القيم الجوزية: "وتدبّر الْكَلَام أن ينظر فِي أوله وَآخره، ثمَّ يُعِيد نظره مرة بعد مرّة، وَلِهَذَا جَاءَ على بِنَاء التَفَعُّل كالتَّجَرُّع والتَّفَهُّم والتَّبَيُّن"[20].

وقال عبد الرحمن حسن حبنكة: "التدبر هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة"[21].

5- العلاقة بين مقاصد القرآن والتدبر:

هناك عدة أمور مشتركة بين مقاصد القرآن والتدبر، إذ المقصودُ من إنزالِ القرآنِ الكريم هو فَهْمُهُ والعملُ به، ولم يُنْزَلْ من أجلِ القراءةِ فَحَسْبَ – مع أنها مطلوبةٌ – كما لا يكفي فَهْمُ معانيه من غيرِ العملِ به، ولا يمكنُ العملُ به من غيرِ فَهْمِ مَعَانِيهِ، وطريقُ فَهْمِ القرآنِ هي تَدَبُّرُ ألفاظِهِ ومعانيه، والتفكرُ فيها، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:29) فالبداية بالتَّدَبُّر ثم التَّذَكُّر ثم الأثر والتأثُّر وهو العمل الصالح والمفيد قولاً كان أو فعلاً، هذا الربط بين التدبر ومقاصد القرآن من حِكَم إنزال القرآن الكريم، علماً أن التدبر مقصد من مقاصد القرآن بنص الآية السابقة، وهو تفكر خاص، يراعي المآلات ويتنبه للعواقب، والتدبر ليس مقصوداً لذاته فحسب، بل هو

---

16) ابن عطية، عبد الحق بن غالب. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ، ج2، ص83.

17) الفاسي، علال. **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها**، مرجع سابق، ص88.

18) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م، ج1، ص189.

19) . الخازن، علي بن مُحَّد. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، بيروت، دار الفكر،1415هـ، ج1، ص563.

20) ابن القيم الجوزية، مُحَّد بن أبي بكر. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ج1، ص183.

21) حبنكة، عبد الرحمن حسن. **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله تعالى**، دمشق، دار القلم ، 2009م، ص10.

مقصود لغيره من الغايات العظيمة، فتدبر القرآن مفتاح جميع العلوم، وبه يُستنتج كل خير وعلم مفيد، قال السعدي: " فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. فإنه يعرّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال; وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب. كلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرة، لذلك أمر الله بذلك وحثَّ عليه، وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن، كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (ص:29) وقال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد:24)"[22].

6- مصطلحات دالة على معنى المقاصد:

استخدم بعض العلماء والمفسرين مصطلحات أخرى للدلالة على مقاصد القرآن منها: علوم القرآن، وأقسام القرآن، ومطالب القرآن.

- **علوم القرآن**: قال القرطبي في تفسيره: "وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها، حتى قيل: إن جميع القرآن فيها. وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن."[23]، وقال عن سبب تسمية سورة الفاتحة بـ: "القرآن العظيم، سميت بذلك لتضمنها جميع علوم القرآن"[24].

وقال البيضاوي: "... علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والأخبار عن المغيبات"[25]، فالبيضاوي هنا يشير إلى مقاصد القرآن الكبرى وهي: العقائد والشرائع والقصص.

- **أقسام القرآن**: وقد استخدمه أبو حامد الغزالي في كتابه (جواهر القرآن) وعنى به مقاصد القرآن، فقد قال بعد أن أورد مقاصد القرآن الستة: " وإن جمعتَ الأقسامَ [السِتَّة المذكورة] مع شُعَبها المقصودة في سلك واحد أَلْفَيْتَها عشرةَ أنواع: ذِكرُ الذات،

---

22) السعدي، عبد الرحمن. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مصدر سابق، ج1، ص189.

23) القرطبي، محمد بن أحمد. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ، 1964م، ج1، ص110.

24) القرطبي، محمد بن أحمد. **تفسير القرطبي**، مرجع سابق، ج1، ص112.

25) البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ، ج4، ص154.

وذِكرُ الصفات؛ وذكر الأفعال؛ وذِكرُ المِعاد؛ وذِكرُ الصِّراط المستقيم، أعني جانِبيَ التَّزكيَة والتَّحليَة؛ وذِكرُ أحوال الأَوْلياء؛ وذِكرُ أحوال الأعداء، وذِكرُ مُحاجَّةِ الكفار؛ وذِكرُ حدود الأحكام."[26].

وقال عن سورة الفاتحة: "وقد اشتملت الفاتحة من الأقسام العشرة على ثمانية أقسام: (1) الذات (2) والصفات (3) والأفعال (4) وذكر المعاد (5) والصراط المستقيم بجميع طَرَفيه أعني التزكية والتحلية (6) وذكر نعمة الأولياء (7) وغضب الأعداء (8) وذكر المِعَاد. ولم يخرج منه إلا قسمان: (أ) مُحَاجَّةُ الكفار، (ب) وأحكامُ الفقهاء، وهما الفَنَّانِ اللذان يتشعَّب منهما علم الكلام وعلم الفقه."[27].

- **مطالب القرآن:** وقد استخدمه فخر الدين الرازي للدلالة على مقاصد القرآن فقال: "المقصود من جميع الكتب الإلهية علم الأصول والفروع والمكاشفات وقد بيَّنَّا أن هذه السورة مشتملة على تمام الكلام في هذه العلوم الثلاثة، فلما كانت هذه المطالب العالية الشريفة حاصلة فيها لا جرم كانت كالمشتملة على جميع المطالب الإلهية."[28].

وكذلك استخدم هذا المصطلح برهان الدين البقاعي في تفسيره لسورة الأعراف: "... ولما بيَّن التوحيد والنبوة والقضاء والقدر، أتبعه المعاد لتكمل المطالب الأربعة التي هي أمهات مطالب القرآن"[29].

هذه المصطلحات الثلاثة (علوم القرآن، وأقسام القرآن، ومطالب القرآن) استخدمها بعض العلماء بمعنى يقارب مصطلح مقاصد القرآن، إلا أن مصطلح مقاصد القرآن أولاها وأوفاها بالغرض.

المطلب الثاني: جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن.

لقد اهتم العلماء ببيان مقاصد القرآن الكريم ومحاوره الكبرى، وقضاياه الكلية؛ ليرجع إليها في فهم مراد الله تعالى في الاجتهاد والاستنباط، فالإمام أبو حامد الغزالي (توفي 505**هـ**) الذي فتح باب التأليف في مقاصد الشريعة؛ كتب أيضاً في مقاصد القرآن منذ ذلك الوقت، وذلك في كتابه (جواهر القرآن)، لكن موضوع مقاصد القرآن لم يلقَ ذلك الاهتمام الكافي، رغم وجوده في مقدمة كثير من المفسرين، ولكن عاد الاهتمام بالمقاصد في العصر الحديث، فألف فيها مُحَمَّد الطاهر بن عاشور كتابه (مقاصد الشريعة الإسلامية)، وصنف

26) الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد. **جواهر القرآن**، مرجع سابق، ص34.

27) المرجع سابق، ص70.

28) الفخر الرازي، مُحَمَّد بن عمر. «**مفاتيح الغيب** »التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420**هـ**، ج1، ص160.

29) البقاعي، إبراهيم بن عمر. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت، ج8، ص185.

علال الفاسى كتابه (مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها)، ثم توالى التأليف في الموضوع من قبل العلماء والباحثين، لكننا نلاحظ أن هذه التصانيف في مقاصد الشريعة، حتى غدا لفظ (المقاصد) إذا أطلق دلَّ على مقاصد الشريعة دون غيرها، رغم وجود بعض التقاطعات المشتركة بين مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن، كون القرآن الكريم هو كتاب الشريعة الأول، وإذا كان أكثر الباحثين يمزجون بين مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن، فإن المنهج العلمى يقتضى منا التفريق بينهما، فإذا كانت مقاصد الشريعة هى "الغاية من الشريعة، والأسرار التى وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[30]، فإن مقاصد القرآن هى "المحاور الكبرى والقضايا العامة التى جاء القرآن الكريم لتقريرها، وبذلك تغدو مقاصد الشريعة جزءاً من مقاصد القرآن، إذ التشريع والأحكام جزء من القرآن الكريم وليست كل القرآن"[31].

ولا شك أن لمعرفة مقاصد القرآن أهمية كبرى لتوجيه المعنى واستنباط الأحكام، فالمعاني والدلالات التي تواجه المفسر هي تفرعات عن أصول، وهذه الأصول تمثلها مقاصد القرآن الكريم.

ولقد أدرك العلماء هذه الحقيقة وألزموا على المفسِّر أن يلمَّ بها، فها هو الشاطبى يعدُّ الاهتمام بمقاصد القرآن أساس التدبر والاستنباط، حيث قال في سياق الرد على من زعم أن للقرآن ظاهراً وباطناً: " وَإِذَا حَصَلَ التَّدَبُّرُ لَمْ يُوجَدْ فِي الْقُرْآنِ اخْتِلَافٌ أَلْبَتَّةَ... فَالتَّدَبُّرُ إِنَّمَا يَكُونُ لِمَن الْتَفَتَ إِلَى الْمَقَاصِدِ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي أَنَّهُمْ أَعْرَضُوا عَنْ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ؛ فَلَمْ يَحْصُلْ مِنْهُمْ تَدَبُّرٌ"[32]، وهكذا فإن مقاصد القرآن الكريم هي البوصلة التي تهدي المفسر إلى أقرب المعاني وأصوب الدلالات، وتعصمه من الخلل والزلل.

1- مقاصد القرآن عند أبي حامد الغزالي (توفي 505هـ):

ذكر أبو حامد الغزالي في الفصل الثاني من كتابه (جواهر القرآن): "في حصر مقاصد القرآن ونفائسه: سِرُّ القرآن، ولُبَابُه الأصفى، ومقصدُهُ الأقصى، دعوَةُ العباد إلى الجَبَّار الأعلى، ربِّ الآخرةِ والأولى، خالق السماوات العُلَى، والأرَضين السُلفى، وما بينهما وما تحت الثَّرَى، فلذلك انحصرت سُوَرُ القرآن وآياتُه في ستة أنواع:

-ثلاثة منها: هي السوابق والأصول المهِمّة.

---

30) الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م: 14.

31) بودوخة، مسعود. جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، في موضوع: جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، فاس، المغرب، 2011م، ص959.

32) الشاطبي، إبراهيم بن موسى. **الموافقات**، مرجع سابق، ج4، ص209.

– وثلاثة: هى الرَّوادف والتوابع المغنِيَة المتِمَّة.
أما الثلاثة المهِمَّة فهى:
(1)تعريف المدعو إليه.
(2)وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك إليه.
(3)وتعريف الحال عند الوصول إليه.
وأما الثلاثة المغْنِيَة المتِمَّة:

–فأحدها: تعريف أحوال المجيبين للدعوة ولطائف صُنع الله فيهم؛ وسِرُّهُ ومقصودُه التشويقُ والترغيبُ، وتعريفُ أحوال النَّاكبين والنَّاكلين عن الإجابة وكيفيةُ قمعِ الله لهم وتنكيلِهِ لهم؛ وسِرُّهُ ومقصوده الاعتبار والترهيب.

وثانيها: حكاية أحوال الجاحدين، وكَشْفُ فضائحهم وجهلهم بالمجادلة والمحاجَّة على الحق، وسِرُّه ومقصوده في جنب الباطل الإِفضاحُ والتَّنْفير، وفي جَنب الحق الإيضاحُ والتَّثْبيتُ والتَّقهير.

وثالثها: تعريف عمارة منازل الطريق، وكيفية أخذ الزاد والأُهبة والاستعداد."[33] ويشرح مقاصد القرآن الستة هذه بالتفصيل، ويلاحظ أنه انفرد في تقسيمه حين جعل ما سماه (تعريف الصراط المستقيم) أو طريق القرب من الله تعالى، حيث جعله مقصداً أساسياً مستقلاً، مع إمكان إدراجه ضمن المقصد الأول المتعلق بتعريف المدعو إليه، كما ميَّز بين نوعيْن من المقاصد وهى (مقاصد مهمة ومقاصد متمة) أي أساسية وثانوية، وهذا المر ذو أهمية بالغة في تصنيف المقاصد، ولعل هذا هو السبب في كثير من الاختلاف بشأنها، وقد أدرج الغزالي مقاصد الشريعة (الكليات الخمس) ضمن مقصد تعريف عمارة منازل الطريق، وهذا يؤكد أن مقاصد الشريعة غير مقاصد القرآن، فكل مقاصد الشريعة تنتمي إلى مقصد واحد من مقاصد القرآن الكريم.

2– مقاصد القرآن عند الفخر الرازي (توفي 606هـ)[34]:

مما يلفت انتباهنا أننا نجد ما يشبه الإجماع من المفسرين الذين يعدون سورة الفاتحة أهم السور المتضمنة لعامة مقاصد القرآن الكريم، وهى من السور ذات الأسماء الكثيرة، أنْهَاهَا صاحب «الإتقان» إلى نيف وعشرين بين ألقاب وصفات جرت على ألسنة القرَّاء من

---

33) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. **جواهر القرآن**، مرجع سابق، ص23–24.

34) هناك خلاف في سنة وفاته فقيل: (604 هـ أو 605 هـ أو 606 هـ) وقد ذكره شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ) فيمن توفي سنة (606 هـ)، انظر: العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت:142/3.

عهد السلف، وهذا فخر الدين الرازي يفصِّل مقاصد القرآن التى تضمنتها سورة الفاتحة فيقول: "والمقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى، فقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، الرَّحْمن الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة:1-2) يدل على الإلهيات، وقوله: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:3) يدل على المعاد، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(الفاتحة:4) يدل على نفى الجبر والقدر وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره، وقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة:6-7) يدل أيضا على إثبات قضاء الله وقدره وعلى النبوات "[35]، لكننا نلاحظ أن الفخر الرازي في تقسيمه هذا "جعلها دائرة على العقائد، ولم يذكر ميدان التشريع، ويمكن أن نلمس إشارة إلى هذا الجانب التشريعى في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:6) لأن الصراط المستقيم هو نهج يتحدد بعد الاعتقاد بالتزام الأوامر والنواهى، والآداب والأخلاق"[36].

وقال الفخر الرازي في فضائل سورة الإخلاص: "اشتهر في الأحاديث أن قراءة هذه السورة تعدل قراءة ثلث القرآن، ولعل الغرض منه أن المقصود الأشرف من جميع الشرائع والعبادات، معرفة ذات الله ومعرفة صفاته ومعرفة أفعاله، وهذه السورة مشتملة على معرفة الذات، فكانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن، وأما سورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون:1) فهى معادلة لربع القرآن، لأن المقصود من القرآن إما الفعل وإما الترك، وكل واحد منهما فهو إما في أفعال القلوب وإما في أفعال الجوارح فالأقسام أربعة، وسورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ لبيان ما ينبغى تركه من أفعال القلوب، فكانت في الحقيقة مشتملة على رُبع القرآن، ومن هذا السبب اشتركت السورتان أعنى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في بعض الأسامى فهما المقشقشتان والمبرئتان"[37]، فمقصد القرآن الأشرف -بحسب هذا التقسيم- هو معرفة الله سبحانه وتعالى، لأن العقيدة هى أصل الشريعة والأحكام، ورأس المقاصد كلها الاعتقاد، وذروة سنام الاعتقاد معرفة الله سبحانه وتعالى، ذاته ، وصفاته، وأفعاله، وإذا اعتبرنا مقاصد القرآن الكريم العامة كما يقول الفخر الرازي أربعة هى: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى، فإن (سورة الكافرون) تضمنت المقصد الأول وهو التوحيد من خلال تخليص عقيدة التوحيد من شوائب الكفر والضلال، ولم يذكر الفخر الرازي ميدان التشريع، مع أننا نلمس إشارة إلى

35) الفخر الرازي، محمَّد بن عمر. «**مفاتيح الغيب** »التفسير الكبير، مرجع سابق، ج1، ص156.

36) بودوخة، مسعود. **جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص961.

37) الفخر الرازي، محمَّد بن عمر. «**مفاتيح الغيب** »التفسير الكبير، مصدر سابق، ج1، ص156.

هذا الجانب التشريعى في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:6) لأن الصراط المستقيم هو نهج يتحدد بعد الاعتقاد.

3- مقاصد القرآن عند برهان الدين البقاعى (توفي885 هـ):

يذكر البقاعى أن مقاصد القرآن محصورة في ثلاثة: العقائد والأحكام والقصص، فيقول وهو يتحدث عن مقاصد سورة الإخلاص وكونها تعدل ثلث القرآن: "وهى وافية بأمر الاعتقاد بالوحدانية الذي هو رأس الاعتقاد، وباعتبار أن مقاصده كلها محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص، وهذه السورة على وجازتها قد اشتملت على جميع المعارف الإلهية والرد على من ألحد فيها، ولأجل أن هذا هو المقصود بالذات الذي يتبعه جميع المقاصد عدلت في بعض الأقوال بجميع القرآن"[38].

4- مقاصد القرآن عند السيوطى (توفي 911هـ):

وأشار جلال الدين السيوطى إلى مقاصد القرآن في سورة الفاتحة ضمن سياق حديثه عن براعة الاستهلال، فقال: "هُوَ أَنْ يَشْتَمِلَ أَوَّلُ الْكَلَامِ عَلَى مَا يُنَاسِبُ الْحَالَ الْمُتَكَلَّمَ فِيهِ وَيُشِيرُ إِلَى مَا سِيقَ الْكَلَامُ لِأَجْلِهِ وَالْعَلَمُ الْأَسْنَى فِي ذَلِكَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الَّتِى هِىَ مَطْلَعُ الْقُرْآنِ فَإِنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى جَمِيع مَقَاصِدِهِ كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ حَبِيبٍ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْن هَانِئٍ أَنْبَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ مِائَةً وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ أَوْدَعَ عُلُومَهَا أَرْبَعَةً مِنْهَا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيل وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ الْقُرْآنَ ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلَ ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْمُفَصَّلِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَهَا كَانَ كَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَ جَمِيع الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ."[39].

ثم وجّه ذلك بأن "الْعُلُومَ الَّتِى احْتَوَى عَلَيْهَا الْقُرْآنُ وَقَامَتْ بِهَا الْأَدْيَانُ أَرْبَعَةٌ: عِلْمُ الْأُصُولِ وَمَدَارُهُ عَلَى مَعْرِفَةِ الله وَصِفَاتِهِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَمَعْرِفَةُ النُّبُوَّاتِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِـ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَادِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِـ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وَعِلْمُ الْعِبَادَاتِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وعلم السلوك وهو عمل النَّفْس عَلَى الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالِانْقِيَادِ لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِـ ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وَعِلْمُ الْقَصَصِ وَهُوَ الِاطِّلَاعُ عَلَى أَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ لِيَعْلَمَ

38) البقاعي، إبراهيم بن عمر. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، مرجع سابق، ج22، ص385-386.

39) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. **الإتقان في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، 1974م، ج3، ص364.

الْمُطَّلِعُ عَلَى ذَلِكَ سَعَادَةَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَشَقَاوَةَ مَنْ عَصَاهُ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ فَنَبَّهَ فِي الْفَاتِحَةِ عَلَى جَمِيعِ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ وَهَذَا هُوَ الْغَايَةُ فِي بَرَاعَةِ الِاسْتِهْلَالِ مَعَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْحَسَنَةِ وَالْمَقَاطِعِ الْمُسْتَحْسَنَةِ وَأَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ"[40].

وفي مكان آخر ذكر السيوطى قول ابن التِّينِ فقال: "وَقَالَ ابْنُ التِّينِ فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ: "لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ" مَعْنَاهُ أَنَّ ثَوَابَهَا أَعْظَمُ مِنْ غَيْرِهَا وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا كَانَتْ أَعْظَمَ السُّوَرِ لِأَنَّهَا جَمَعَتْ جَمِيعَ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أُمَّ الْقُرْآنِ"[41].

وقريب من تقسيم السيوطى ما نقله عن الطيبى من أن سورة الفاتحة مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التى هي مناط الدين، "وَقَالَ الطِّيبِيُّ: هِيَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي هِيَ مَنَاطُ الدِّينِ:

أحدها: علم الأصول ومعاقده معرفة اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَإِلَيْهَا الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَمَعْرِفَةُ النُّبُوَّةِ وَهِيَ الْمُرَادَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَادِ وهو المومى إليه قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

وَثَانِيهَا: عِلْمُ الْفُرُوعِ وَأُسُّهُ الْعِبَادَاتُ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

وَثَالِثُهَا: عِلْمٌ ما يَحْصُلُ بِهِ الْكَمَالُ وَهُوَ عِلْمُ الْأَخْلَاقِ وَأَجَلُّهُ الْوُصُولُ إِلَى الْحَضْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ وَالِالْتِجَاءِ إِلَى جَنَابِ الْفَرْدَانِيَّةِ وَالسُّلُوكُ لِطَرِيقِهِ وَالِاسْتِقَامَةُ فِيهَا وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

وَرَابِعُهَا: عِلْمُ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ عَنِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ السُّعَدَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَشْقِيَاءِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنْ وَعْدِ مُحْسِنِهِمْ وَوَعِيدِ مُسِيئِهِمْ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾."[42].

فمقاصد القرآن وفق هذا التقسيم هو أكثر تفصيلاً وأوضح معالم من تقسيم الفخر الرازي الذي اقتصر على ما يتعلق بالعقيدة فقط، فقد شمل تقسيم السيوطى: العقيدة، والشريعة وأسُّه العبادات، والأخلاق وجُلُّه الوصول إلى الحضرة الصمدانية، والقصص وأخبار الأمم السالفة، وهذه المقاصد من أهم مقاصد القرآن الكريم.

---

40) المرجع السابق، ج3، ص364.

41) المرجع السابق، ج4، ص139.

42) المرجع السابق، ج4، ص140-141.

5- مقاصد القرآن عند الألوسى (توفي 1270هـ):

تعرض شهاب الدين الأوسى لمقاصد القرآن عند تفسيره لسورة الكافرون، فبعد أن أورد الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر مرفوعاً وفي آخر أخرجه في الصغير عن سعد بن أبي وقاص كذلك أنها تعدل ربع القرآن، قال: "ووجّه ذلك الإمام بأن القرآن مشتمل على الأمر بالمأمورات والنهى عن المحرمات وكل منهما إما أن يتعلق بالقلب أو بالجوارح فيكون أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهى عن المحرمات المتعلقة بالقلب فتكون كربع القرآن" ولكن هذا التقسيم عام جداً، إذ القول بانحصار مقاصد القرآن في المأمورات والمنهيات لا يكفى في إدراك المقاصد وأقسامها على حقيقتها، ولذلك ذكر الألوسى اعتراض بعض العلماء على حصر المقاصد "في الأمر والنهى المذكورين بل هو مشتمل على مقاصد أخرى كأحوال المبدأ والمعاد ومن هنا قيل لعل الأقرب أن يقال إن مقاصد القرآن: التوحيد، والأحكام الشرعية، وأحوال المعاد، والتوحيد عبارة عن تخصيص الله تعالى بالعبادة وهو الذي دعا إليه الأنبياء عليهم السلام أولاً بالذات، والتخصيص إنما يحصل بنفى عبادة غيره تعالى وعبادة الله عز وجل؛ إذ التخصيص له جزآن: النفى عن الغير والإثبات للمخصص به، فصارت المقاصد بهذا الاعتبار أربعة."[43]، ويمكن القول بأن هذا القسيم مقبول رغم عموميته، لكنه لم يورد بعض المقاصد الهامة مثل: القصص وأخبار الأمم السالفة، وقد ذكر توجيهاً آخر بقوله: "وقيل: إن مقاصد القرآن صفاته تعالى والنبوات والأحكام والمواعظ وهى مشتملة على أساس الأول وهو التوحيد ولذا عدلتْ رُبْعَهُ"[44]، لكن هذا التقسيم يضيف مقصديْن غير محدَّدين هما: النبوات والمواعظ، وعامة حديث القرآن عن النبوات حيث يرد في سياق قصص الأنبياء المذكورين في القرآن، مع اشتمال هذه القصص على المواعظ، ولذلك لم يذكر مقصد القصص.

ثم قال الألوسى: "وذكر بعض أجلّة أحبابي المعاصرين أوجهاً في ذلك أحسنها فيما أرى أن الدين الذي تضمنه القرآن أربعة أنواع: عبادات ومعاملات وجنايات ومناكحات، والسورة متضمنة للنوع الأول فكانت ربعاً."[45] وهذا التقسيم غير شامل إذ لم يتضمن مقصد العقيدة وهو أسُّ جميع المقاصد، علاوة على جعله الجنايات والمناكحات خارج دائرة المعاملات، وقد درج العلماء على تقسيم الأحكام الشرعية كلها إلى عبادات ومعاملات.

---

43) الألوسي، شهاب الدين محمود. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، ج15، ص485.

44) المرجع السابق، ج15، ص485.

45) الألوسي، شهاب الدين محمود. **روح المعاني**، مرجع سابق، ج15، ص485.

6- مقاصد القرآن عند مُحَّد رشيد على رضا (توفي 1354هـ):

عقد مُحَّد رشيد على رضا فصلاً ضافياً لبيان مقاصد القرآن العشرة في ست وستين صفحة، وذلك في بداية تفسيره لسورة يونس عليه السلام، وسأذكر عناوينها طلباً للاختصار:

"مقاصد القرآن، في ترقية نوع الإنسان:

النوع الأول من مقاصده الإصلاح الديني لأركان الدين الثلاثة:

الركن الأول للدين الإيمان بالله تعالى.

الركن الثاني من أركان الدين عقيدة البعث والجزاء.

الركن الثالث للدين العمل الصالح.

المقصد الثاني من مقاصد القرآن: بيان ما جهل البشر من أمر النبوة والرسالة ووظائف الرسل.

المقصد الثالث من مقاصد القرآن: بيان أن الإسلام دين الفطرة السليمة، والعقل والفكر، والعلم والحكمة، والبرهان والحجة، والضمير والوجدان، والحرية والاستقلال.

المقصد الرابع من مقاصد القرآن: الإصلاح الاجتماعى الإنساني والسياسى الذي يتحقق بالوحدات الثمان: وحدة الأمة – وحدة الجنس البشري – وحدة الدين – وحدة التشريع بالمساواة في العدل – وحدة الأخوة الروحية والمساواة في التعبد – وحدة الجنسية السياسية الدولية – وحدة القضاء – وحدة اللغة.

المقصد الخامس من مقاصد القرآن: تقرير مزايا الإسلام العامة في التكاليف الشخصية من العبادات والمحظورات.

المقصد السادس من مقاصد القرآن بيان حكم الإسلام السياسي الدولي: نوعه وأساسه وأصوله العامة.

المقصد السابع من فقه القرآن: الإرشاد إلى الإصلاح المالي.

المقصد الثامن من فقه القرآن: إصلاح نظام الحرب ودفع مفاسدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر.

المقصد التاسع من فقه القرآن: إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية.

المقصد العاشر من فقه القرآن تحرير الرقبة."[46].

هذه مقاصد أساسية للقرآن عند مُحَّد رشيد على رضا، إلا أنَّها تجمع بين الضرورات والحاجيات العامة، فتحرير الرقاب من الرق مقصد شرعى وقد وجد الرق في عهد النبوة والخلافة الراشدة وبعد ذلك، فأغلب هذه المقاصد متعلقة بالأحكام التشريعية في الجوانب

46) علي رضا، مُحَّد رشيد. **تفسير المنار**، مرجع سابق، ج11، ص170-236.

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويبدو أن ذلك ناتج عن عدم التفريق بين مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن، فنجده لا يذكر مقصد القصص على أهميته، ويذكر مقاصد فرعية وثانوية كمقصد قضايا المرأة، ومما يجدر الإشارة إليه أن مُحَمَّد رشيد رضا أعاد ذكر هذه المقاصد العشرة مع مزيد بسط لها في كتابه: (الوحى المحمدي) حيث خصص لها الفصل الخامس كاملاً، والذي يشكل الشطر الأكبر من الكتاب[47].

7- مقاصد القرآن عند الزرقاني (توفي 1367هـ):

أجمل مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني مقاصد القرآن في ثلاثة مقاصد، فقال: "مقاصد القرآن الكريم: بما أن الترجمة عرفاً لا بد أن تتناول مقاصد الأصل جميعاً فإنا نقفك على أن الله تعالى في إنزال كتابه العزيز ثلاثة مقاصد رئيسية: أن يكون هداية للثقلين، وأن يقوم آية لتأييد النبى ﷺ، وأن يتعبد الله خلقه بتلاوة هذا الطراز الأعلى من كلامه المقدس."[48]، فمقصد هداية القرآن عامة وواضحة، وإعجاز القرآن آية شاهدة في فم الدنيا، والتعبد بتلاوته ولو من غير فهمه، فإذا انضاف الفهم إلى التلاوة زاد الأجر، و"نلاحظ أن هذه المقاصد التى ذكرها الزرقاني ليس مما نحن بصدده، فهى لا تتعلق بالقضايا والمحاور العامة للقرآن، ولكنها تتعلق بالمقاصد العامة من إنزال القرآن أصلاً، فهي إلى الخصائص أقرب منها إلى المقاصد"[49].

8- مقاصد القرآن عند محمود شلتوت (توفي 1383هـ):

قسم محمود شلتوت مقاصد القرآن الكريم إلى ثلاثة فقال: "مقاصد القرآن تدور حول نواح ثلاث: ناحية العقيدة، وناحية الأخلاق، وناحية الأحكام"[50]، ويلاحظ أن هذا التصنيف يجعل مقصد الأخلاق مستقلاً، مما جعله تصنيفاً مميزاً، كما أن هذه المقاصد الثلاثة هى أركان مقاصد القرآن، لكنه لم يورد مقصد القصص على الرغم أنه يشكل شطر القرآن تقريباً.

9- مقاصد القرآن عند ابن عاشور (توفي 1393هـ):

يذكر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور من مقاصد القرآن الكريم في سورة الفاتحة " أنها تشتمل محتوياتها على أنواع مقاصد القرآن وهي ثلاثة أنواع: الثناء على الله ثناء جامعاً لوصفه

47) علي رضا، مُحَمَّد رشيد. **الوحي المحمدي**، بيروت، مؤسسة عز الدين، 1406هـ، ص191-348.

48) الزرقاني، مُحَمَّد عبد العظيم. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت، ج2، ص124.

49) بودوخة، مسعود. **جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص971.

50) شلتوت، محمود. **إلى القرآن الكريم**، القاهرة، دار الشروق، د.ت، ص5.

بجميع المحامد وتنزيهه عن جميع النقائص، ولإثبات تفرده بالإلهية وإثبات البعث والجزاء وذلك من قوله: الحمد لله إلى قوله: ملك يوم الدين، والأوامر والنواهى من قوله: إياك نعبد، والوعد والوعيد من قوله: صراط الذين إلى آخرها، فهذه هى أنواع مقاصد القرآن كله، وغيرها تكملات لها؛ لأن القصد من القرآن إبلا غ مقاصده الأصلية وهى صلاح الدارين وذلك يحصل بالأوامر والنواهى، ولما توقفت الأوامر والنواهى على معرفة الآمر وأنه الله الواجب وجوده خالق الخلق لزم تحقيق معنى الصفات، ولما توقف تمام الامتثال على الرجاء في الثواب والخوف من العقاب لزم تحقق الوعد والوعيد."[51] ويؤيد هذا الوجه بما ورد في الصحيح في: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الْإِخْلَاص:1) أنها تعدل ثلث القرآن لأنها في المقصد الأول من هذه المقاصد.

ويقول ابن عاشور في مقدمة تفسيره حيث خصص المقدمة الرابعة لمقاصد القرآن: "إن القرآن أنزله الله تعالى كتاباً لصلاح أمر الناس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: 89) فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية، فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر.

وأما الصلاح الجماعى فيحصل أولا من الصلاح الفردي إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه، ومن شيء زائد على ذلك وهو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض على وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات ومواثبة القوى النفسانية، وهذا هو علم المعاملات، ويعبر عنه عند الحكماء بالسياسة المدنية.

وأما الصلاح العمراني فهو أوسع من ذلك إذ هو حفظ نظام العالم الإسلامى، وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض على وجه يحفظ مصالح الجميع، ورعى المصالح الكلية الإسلامية، وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لها، ويسمى هذا بعلم العمران وعلم الاجتماع."[52].

ولكنه عاد يلخِّص في مقدمة تفسيره مقاصد القرآن الأصلية التى جاء القرآن لتبيانها بحسب ما بلغ إليه استقراؤه في ثمانية أمور، وهى: الأول: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، الثاني: تهذيب الأخلاق، الثالث: التشريع وهو الأحكام خاصة وعامة، الرابع: سياسة

51) ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1 ، ص133.
52) المرجع السابق، ج1 ، ص38.

الأمة، الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسى بصالح أحوالهم، السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول ﷺ.

نلاحظ هنا أنه ذكر ثلاثة مقاصد وهى "ليست من المقاصد الأساسية وهى: سياسة الأمة، والتعليم والإعجاز، أما سياسة الأمة والتعليم فهما مندرجان ضمن المقاصد الأخرى، ومتضمنان فيها، وأما الإعجاز فهو مقصد يتعلق بخصائص القرآن"[53].

ثم يعود ابن عاشور ليستدرك في موضع آخر من تفسيره، مقصديْن آخريْن من مقاصد القرآن، فصارت مقاصده عشرة، كمقاصد مُحَمَّد رشيد علي رضا، فقال: "على أن من مقاصد القرآن أمرين آخرين:

أحدهما: كونه شريعة دائمة، وذلك يقتضى فتح أبواب عباراته لمختلف استنباط المستنبطين، حتى تؤخذ منه أحكام الأولين والآخرين.

وثانيهما: تعويد حملة هذه الشريعة، وعلماء هذه الأمة، بالتنقيب، والبحث، واستخراج المقاصد من عويصات الأدلة، حتى تكون طبقات علماء الأمة صالحة- في كل زمان- لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع، فيكونوا قادرين على استنباط الأحكام التشريعية، ولو صيغ لهم التشريع في أسلوب سهل التناول لاعتادوا العكوف على ما بين أنظارهم في المطالعة الواحدة."[54].

ومرة لخَّص مقاصد القرآن في مقصدين اثنين فقط هما: الموعظة والتشريع، فقال: "نرى من أعظم الأساليب التى خالف بها القرآن أساليب العرب أنه جاء في نظمه بأسلوب جامع بين مقصديه وهما: مقصد الموعظة ومقصد التشريع"[55]، وليس الأمر عنده على الاختلاف بل على التنويع في العبارة، والتفصيل حسب مقتضى الكلام، وعلى التوسع في جعل المقاصد بمعنى المحاور.

10- مقاصد القرآن عند مُحَمَّد الغزالي (توفي 1416هـ):

أما مُحَمَّد الغزالي فقد ذهب إلى أن القرآن الكريم مع استفاضة معانيه، وكثرة سُوَرِه، يمكن القول بأنه يدور على محاور خمسة، وهى: الله الواحد، والكون الدال على خالقه، والقصص القرآني، والبعث والجزاء، وميدان التربية والتشريع، وانتهى إلى أنها أمهات لمسائل أخرى كثيرة

53) بودوخة، مسعود. **جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص981.

54) ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر. **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج3 ، ص158.

55) المرجع السابق، ج1 ، ص115.

تندرج تحتها[56]، وهو تصنيف شامل لمقاصد القرآن الكريم، وما يستدعى التوقف في تقسيمه هو أنه جعل دلالة الكون على الخالق مقصداً مستقلاً، مع إمكان ضمه إلى المقصد الأول: الله الواحد، إذ كل ما في الكون من الآيات دلائل على الباري ﷻ.

11- مقاصد القرآن عند طه جابر العلواني (توفي 1437هـ):

يجمل طه جابر العلواني مقاصد القرآن في ثلاثة وهى: التوحيد، والتزكية، والعمران، فيقول: "المقاصد عندي هى التى تغياها القرآن بحيث تمثل غاياته الأساسية التى لا يمكن الإخلال بها، هذه الغايات توصلنا إلى أنها ثلاث، هى: التوحيد والتزكية والعمران"[57]، ثم يشرح هذه الرؤية فيذكر أن الخطاب القرآني له مصدر هو الله تبارك وتعالى، وله من وجه إليه الخطاب وهو الإنسان، وهناك ميدان للفعل الإنساني ألا وهو الكون، عليه أن يحقق فيه العمران، فهناك تفاعل بين عناصر ثلاثة: (غيب وإنسان وكون) من هذا التفاعل يحدث الفعل الإنساني، والفعل الإنساني يحتاج إلى عملية تقويم، والفقه كله عبارة عن تقويم للفعل الإنساني، فحين نقول: هذا الفعل حلال أو هذا حرام فهى عملية تقويم، وحين نقول: إن المقاصد القرآنية العليا الحاكمة هى ثلاثة، التوحيد وهو حق الله تبارك وتعالى على خلقه، التزكية وهى تعتبر المؤهل للإنسان لحمل رسالة القرآن، والعمران حق الكون.

إن هذا التصنيف للعلواني مجمل وشامل، فمقصد التوحيد يشمل المعاد، ومقصد التزكية يتضمن الأخلاق وطرفاً من التشريع، ومقصد العمران يشمل كل أحكام الشريعة، لكنه يشير إلى ما يبتدعه الإنسان من وسائل تحقق مبدأ الاستخلاف وعمارة الأرض، أما مقصد العمران فهو هدف أساسى لكل دولة وهو الغاية من إنزال الإنسان إلى الأرض وجعله خليفة الله في الأرض، قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود:61) ومقصد العمران هذا يتصل اتصالاً وثيقاً بمنهج العلواني في الدعوة إلى الإصلاح، إذ يعتبر أن مشكلة المسلمين مشكلة حضارية، مردها إلى إعراض المسلمين وغفلتهم عن أسباب الحضارة والعمران، ونلاحظ أن العلواني لم يجعل القصص مقصداً للقرآن؛ لأن القصص القرآني جاء ليبرز نماذج المستجيبين للهدى والمعرضين عنه، وكيف كان عاقبة الفريقين، ولم يذكر القرآن القصص لمجرد القص.

---

56) الغزالي، محمد. **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، القاهرة، دار الشروق، 1409هـ، ص18.

57) العلواني، طه جابر. **مقاصد القرآن الكريم**، حوار في قناة الجزيرة في حصة الشريعة والحياة، بُثَّ بتاريخ، 1010/02/28م.

12- مقاصد القرآن عند يوسف القرضاوي:

يذكر القرضاوي أن القرآن الكريم دعا إلى كثير من المبادئ والمقاصد التى لا تصلح الإنسانية بغيرها، ويقول: "ونجتزئ هنا بسبعة منها مما أكده القرآن وكرره، وعنى به أشد العناية، وهى: 1- تصحيح العقائد والتصورات للألوهية والرسالة والجزاء. 2- تقرير كرامة الإنسان وحقوقه، وخصوصاً الضعفاء من الناس. 3- توجيه البشر إلى حسن عبادة الله تعالى وتقواه. 4- الدعوة إلى تزكية النفس البشرية. 5- تكوين الأسرة الصالحة وإنصاف المرأة. 6- بناء الأمة الشهيدة على البشرية. 7- الدعوة إلى عالم إنساني متعاون."[58].

يبدو هذا التقسيم أقرب إلى المفهوم الأصولي لمقاصد الشريعة، ولكنه لم يتبع تقسيم الأصوليين للمقاصد، باستثناء مقصد تصحيح العقائد الذي يقابل مقصد التوحيد، فقد جاء القرضاوي "بتصنيف خاص ركز فيه على بعض القضايا كتقرير كرامة الإنسان، وتكوين الأسرة، وبناء الأمة، والدعوة إلى عالم إنساني متعاون، فكان بذلك تصنيفاً محدثاً لمقاصد الشريعة"[59].

نصل مما سبق إلى خلاصة: أن مقاصد القرآن الكريم الأساسية كما تبلورت من خلال جهود العلماء في استنباطها وتصنيفها هى خمسة: التوحيد، والمعاد، والتشريع، والأخلاق ، والقصص، وجانب القصص ليس مقصوداً لذاته، بل يعزز المقاصد الأخرى كالعقائد والتشريعات ولذلك خلت منه بعض التصنيفات، وما عدا هذه المقاصد الخمسة تابع لها أو متضمن فيها.

المبحث الثاني: مقاصد القرآن أساس التدبر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة مقاصد القرآن بالتدبر.

إن لكتاب الله تعالى مزايا عديدة، وسبل بديعة، في تقريب الأحكام، وسرد القصص، تأخذ بمجامع القلوب، وتشنِّف الأبصار والأسماع، لذا وصف القرآن الكريم بأنه هدىً للناس، فيشمل كل ما جاء في القرآن الكريم من مقاصد وغايات وأوامر ومنهيات وغيرها من المعاني الجامعة والأمور النافعة، كما وصف بأنه كتاب مبين، وفيه تبيان كل شيء، فهو وصف جامع؛ لأنه يدل على الظهور والوضوح، فقد أوضح مقاصده بأحسن بيان، وأكمل حجة، وأتمّ برهان، ولا تخلو آية من الذكر الحكيم من هذه المعاني البديعة، ولكنها لا تظهر إلا بعد إعمال الفكر وإشغال الوقت بالتلاوة والذكر، ومن جملة هذه المعاني: الإصلاح، فإن التالي

58) القرضاوي، يوسف. **كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟**، القاهرة، دار الشروق، 2000م، ص73.

59) بودوخة، مسعود. **جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص976-977.

لكتاب الله تعالى لا يكاد يمرُّ بآية إلا ويرى معنى الإصلاح لائحاً في جنباتها، مشرقاً بين ثناياها، فيأخذ منه بقدر ما يُصلح به حاله، ويدرك مراده، ومن أقوى ما يستند إليه في الوقوف على مقاصد القرآن الكريم، هو ما صرَّح به القرآن بأنه مقصود إنزال القرآن: تدبُّرُ كتابه العزيز، ولما كان أعظم مقاصد القرآن الكريم توحيد الله تعالى، كان للتدبُّر دور واضح في إبرازها، من خلال إمعان النظر في السور المكية التي تتسم بمظاهر إصلاح المعتقدات الباطلة، ومحاربة الشرك والأفكار الفاسدة.

هذا كله يُظهِر ويُبَيِّن مدى ارتباط التدبُّر بمقاصد القرآن الكريم، بل لا يمكن الوصول إلى مقاصد القرآن إلا بالتدبُّر، ولا تظهر المعاني الشاملة إلا بالتفكُّر.

تفسير القرآن وفق مقاصده:

نلاحظ من خلال ما تقدم من كلام العلماء عن مقاصد القرآن الكريم أن أهم ما يستفاد من معرفة هذه المقاصد:

- أن معرفة مقاصد القرآن هي البوصلة السليمة لفهم الرسالة القرآنية على الوجه الصحيح.
- أن معرفة المقاصد واستحضارها عند قراءة القرآن وتدبره؛ تساعد القارئ على الفهم التفصيلي السليم للمعاني والمقاصد الخاصة.
- الفائدة الأهم والأوسع أثراً؛ لأنها تشكل مصدراً في تحقيق الفائدتين السابقتين، وهي توجيه المفسرين للقرآن الكريم إلى الوجهة الصحيحة في تفاسيرهم ومناهجهم، حيث هذه المقاصد تعصم المفسر من الخلل والزلل، فإذا تسدَّد منهج المفسر؛ انتقل أثر ذلك إلى قرائه وإلى عامة المسلمين، وإذا اختلَّ منهجه ضاع وتاهَ وضيَّع[60].

ولذلك جعل ابن عاشور غرض المفسر ومحور اهتمامه في تفسيره هو: "بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً... فلا جرم كان رائد المفسر في ذلك أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن، مما جاء لأجله"[61].

وبناء على هذا انتقد مُحَمَّد رشيد على رضا إغراق بعض المفسرين تفاسيرهم باستقصاء الروايات المأثورة الكثيرة، ورأى أنها حجاباً وشاغلاً عن مقاصد القرآن، فذكر: "أن أكثر ما

60) الريسوني، أحمد. **جهود الأمة في مقاصد القرآن الكريم**، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، في موضوع: جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، فاس، المغرب، 2011م، ص16.

61) ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر. **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج1 ، ص41.

روي في التفسير المأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس، المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات، التي لا قيمة لها سنداً ولا موضوعاً، كما أن المفضلين لسائر التفاسير لهم صوارف أخرى عنه... فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح"[62]، كما يرفض ولع بعض المفسرين بالاستطرادات التاريخية والجغرافية عند تفسيرهم بعض القصص والوقائع المذكورة في القرآن الكريم، وفي هذا الصدد يقول: "بَيَّنَّا مراراً أن أحداث التاريخ وضبط وقائعه وأزمنتها وأمكنتها ليس من مقاصد القرآن، وأن ما فيه من قصص الرسل مع أقوامهم فإنما هو بيان لسنة الله فيهم، وما تتضمنه من أصول الدين والإصلاح"[63].

وقد اعتبر أيضاً أن غياب هذه المقاصد الأساسية للقرآن الكريم وضياعها جعله يطيل "في بيان هذه المقاصد الأساسية بعض الإطالة لأنها مثار جميع الفتن والمفاسد التي يشكو منها عقلاء هذا العصر"[64].

مفهوم التفسير المقاصدي:

التفسير: "هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[65]، أي قراءة القرآن قراءة مقاصدية، فلا نقرأ من أجل القراءة فقط، بل لهدف تحقيق هداية البشر، ومن هنا فالذي يقرأ القرآن يهدف لمعرفة الرسالة الربانية، ومراد الله تعالى من خطابه، وإحالته إلى واقع عملي؛ لتحقيق التواصل بينه وبين الله تعالى عن طريق فهم ومعرفة الأوامر والنواهي الإلهية، فيعمل على التزامها، وتطبيقها في الحياة، ليسعد في الدنيا، ويفوز برضا الله تعالى في الآخرة، كما كان يفعل رسول الله ﷺ، فيحول تعاليم السماء إلى واقع معيش، فعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:4)

62) علي رضا، محمد رشيد. **تفسير المنار**، مرجع سابق، ج1، ص10.
63) المرجع السابق، ج12، ص84.
64) علي رضا، محمد رشيد. **الوحي المحمدي**، مرجع سابق، ص68.
65) الزرقاني، محمد عبد العظيم. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ج2، ص3.

قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ، قَالَتْ: "لَا تَفْعَلْ، أَمَا تَقْرَأُ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؟ (الأحزاب:21) فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ وُلِدَ لَهُ"[66]، وهكذا كان النبي ﷺ قرآناً يمشي على الأرض، وكان يتأول القرآن مبيّناً المراد من الآية وآتياً بمقتضاه، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي" يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ"[67]، ومعنى (يتأول القرآن) أي يفعل ما أمر به فيه أي في قوله عز وجل: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر:3).

فلا يمكن أن يختار قارئ نصاً ويختار له معنى غير الذي قصده صاحب النص، ومن يفعل ذلك فهو لا يقرأ النص، بل يقرأ أفكاره ومعتقداته في ثنايا النص، لذلك فإن علماء التفسير كانوا حريصين على تدوين أسباب النزول وملابساته والسياق اللغوي وغيره من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية المواكبة لنزول القرآن؛ لأن عدم استحضار هذه الأمور يوقع المفسر في المزالق ويضل الطريق المفضي إلى مراد الله تعالى من خطابه، كما حصل مع كثير من أصحاب القراءات المعاصرة.

إن نظرة عامة حول التفسير في مراحله الأولى تدلنا كيف تفهَّم الرعيل الأول من الصحابة مقاصد القرآن بمجرد السليقة، وكيف كانوا يُعْمِلون الفكر في قراءة النصوص، والاستنباط منها مع مراعاة المصالح الكلية والمقاصد العامة، وهم الأجدر على فهم مقاصد القرآن لأنهم قريبو العهد بالوحي، وقد طبَّقوا التفسير المقاصدي تطبيقاً عملياً لمقتضى المقاصد، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما صنعه أبو بكر الصديق ﷺ في جمع القرآن، لأن المقصد من ذلك حفظ القرآن في السطور عندما استحرَّ القتل بالقُرَّاء يوم اليمامة[68]، وقد صرَّح الله تعالى بهذا المقصد بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9).

إن التفسير المقاصدي يعتبر تفسيراً تجديدياً يُضفى على النص القرآني حيوية وفاعلية، وينفى عنه الجمود، ولهذا اعترض محمد الغزالي على أسلوب المتقدمين في تفسيرهم للقرآن الكريم،

---

66) ابن حنبل، أحمد بن محمد. **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1421هـ، 2001م، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة ﷺ، ج41، حديث رقم24601، ص148.

67) البخاري، محمد بن إسماعيل. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب الأذان، باب التسبيح والدعاء في السجود، ج1، حديث رقم817، ص163.

68) وقعت معركة اليمامة أو معركة عقرباء سنة 11هـ، 632م في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، واليمامة إحدى معارك حروب الردة، وكانت بسبب ارتداد بني حنيفة وتنبؤ مسيلمة الكذاب الذي ادعى أن النبي ﷺ قد أشركه في الأمر، وقتل في غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة قيل سبعمائة وقيل أكثر، ومعنى (اسْتَحَرَّ) أي: اشتد وكثر، وهو استفعل من الحر لأن المكروه غالباً يضاف إلى الحر.

حين توسعوا في استنباط الأحكام الفقهية دون المعاني والحِكَم والمقاصد، فقال: "هناك التفسير الفقهى للقرآن، وهو تفسير طوّع الآيات لأحكام الفقهاء وطريقتهم في الاستنباط، ولم يهتم إلا بآيات الأحكام التشريعية، واقتصر في ذلك على الحكم الشرعي، دون النظر في المقاصد الأخرى، وهذا فيه شيء يستدعى الاستدراك"[69].

إن التفسير ليس ترفاً فكرياً بقدر ما هو مشروع حضاري، يتوخى تنزيل القرآن على الواقع بغيي تثبيته والعمل به إذا كان موافقاً للشرع أو العمل على تعديله لينسجم مع مقتضيات الشرع إذا كان مخالفاً له، ومن هنا فإن قراءة القرآن لها أبعاد ثلاثة، وكلها عبادة بنص القرآن:

1- التلاوة قال الله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (المزمل:20).

2- التدبر: وهو إعمال الفكر والنظر في آي القرآن بغية استنباط مراد الله تعالى، قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد:24).

3- التطبيق: أي تنزيل النص القرآني على الواقع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (القيامة: 17-18).

فالمتدبّر لكتاب الله تعالى يلحظ ربانية القرآن ومقاصده، وينشأ لديه تصوّر لما يتدبَّره، ذلك أن ربانية القرآن يراد بها مراعاة الهيبة والتوقير للقرآن الكريم على أنه كلام الله محفوظ بحفظه من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، فيجيل المتدبر نظره في آيات القرآن وهو معظِّم لما فيه من شرائع وتشريعات، ومنزّهٌ لكلام الباري عن كل زيغ فكري أو انحراف، كما يكون معظِّماً لمقاصد القرآن ومبجِّلاً لغايات الذكر الحكيم، لأن التعامل مع كتاب الله تعالى بهذه المكانة الرفيعة في القلب يورث العلم به ويوصل إلى الغاية المرجوة منه، وذلك منتهى ما يطلبه أهل التدبر.

وينضبط التدبر من خلال عدة أمور منها: شمولية القرآن الكريم لكل مناحى الحياة، في الاعتقاد والتعبد والتعامل، وتتضح هذه الشمولية في مخاطبة القرآن للإنسان وعقله كى يتدبر ويتأمل، ومخاطبة قلبه بالموعظة والتذكير، ومخاطبة جوارحه من البصر وغضه، والسمع وكفِّه عن الحرام، كما في القرآن ذكر للجبال الساجدة، والألسن الذاكرة، فهو كتاب شامل لكل شيء في حياة الإنسان، فمراعاة الشمول في المقاصد القرآنية أمر مهم للغاية.

وكذلك ينبغى ملاحظة واقعية المقاصد القرآنية، ذلك أن منهج القرآن قد اتسم بالربط بين الأسباب ومسبباتها، والوسائل وغاياتها في جميع مناحي الحياة، لأن العباد لم يطالبوا

69) الغزالي، محمد. كيف **نتعامل مع القرآن؟**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1413هـ، 1992م، ص40.

بما لا يستطيعون تحصيله، بل طولبوا بما في مقدورهم، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ (البقرة:286)، وكما قال سبحانه: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (العنكبوت:56) فأرض الله واسعة، والإنسان مأمور بالعبادة أينما حلَّ، مما يتماشى مع واقع الناس كلٌ حسب ظروفه وأحواله، فالتدبر لكتاب الله لا ينبغي أن ينفكَّ عن واقعية القرآن وهي قابلية تحقيقه في الحياة.

ومما ينبغى مراعاته سمة الوسطية في القرآن الكريم، لأنه جامع لحقوق الإنسان الروحية والجسدية، ومصالحه في الدنيا والآخرة، وتتجلى في وسطية هذه الأمة وخيريَّتِها، فبالوسطية يزول التقصير والتفريط، وتظهر هذه الخيريَّة في قيام العدل أساساً لمنهجها، فبالعدل تنال الحقوق وترفع المظالم، وتتضح في التيسير على العباد ورفع الحرج عنهم.

وهكذا تنعقد وشائج الالتحام بين التدبر والمقاصد في أزهى صوَرِها، وأبهى حُلَلِها، لاتفاق الوسيلة مع الغاية، وكلما أكثر المرءُ من التدبُّر واجتهد؛ كلما استبانت له حقائق القرآن وبيِّناته على قدر إخلاصه واجتهاده.

المطلب الثاني: مستويات مقاصد القرآن الكريم.

يمكن تقسيم مقاصد القرآن الكريم إلى ثلاث مستويات، وهى: مقاصد الآيات، ومقاصد السور، والمقاصد العامة للقرآن الكريم[70]، وهذا التقسيم يشبه التقسيم المعروف لمقاصد الشريعة إلى: مقاصد جزئية، ومقاصد خاصة، ومقاصد عامة.

المستوى الأول: مقاصد آي القرآن:

المقاصد التفصيلية لآيات القرآن الكريم بيَّنَها المفسرون قاطبة، سواء بقصد أو في ثنايا كلامهم، إذ بيان المعاني والحِكَم المقصودة من كل آية وكل جملة أو كلمة قرآنية هو غرض المفسرين في تفاسيرهم.

المستوى الثاني: مقاصد سُوَر القرآن:

وإذا كان بعض الباحثين يرى أن مقاصد القرآن هى ما يتعلق بمقاصد السور، مستنداً في ذلك على أن أهل العلم قد تكلموا ضمن مؤلفاتهم عن مقاصد السور، كما فعل برهان الدين البقاعى في كتابه: "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" فإنه يصوّر أهمية مقصود السورة في نظم آياتها بقوله: " أن من عرف المراد من اسم السور عرف مقصودها،

70) الريسوني، أحمد. **جهود الأمة في مقاصد القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص2.

ومن حقق المقصود منها، عرف تناسب آيها، وقصصها، وجميع أجزائها... فليفتحوا طريق سورة من السور، وإن كانت في غاية الوجازة والقصر فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه على أتقن وجه، وأبدع نهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل، استدل عليه، وهكذا في دليل الدليل، وهلم جرا، فإذا وصل الأمر إلى غايته، ختم بما منه كان ابتدأ، ثم انعطف الكلام إليه وعاد النظر عليه، على نهج آخر بديع، ومرقى غير الأول منيع، فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية، والدوحة البهيجة الأنيقة الخالية، المزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدر، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها، وشعبة ملتحمة بما بعدها، وآخر السورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كل سورة دائرةً كبرى، مشتملة على دوائر الآيات الغُرّ، البديعة النظم، العجيبة الضم، بلين تعاطف أفنانها، وحسن تواصل ثمارها وأغصانها."[71]، وقد استقصى البقاعى سور القرآن سورة سورة، وجعله في كتاب متكامل خاص بهذا الجانب من التفسير، وهو موضوع لم يُسبق إليه، فقد قال عن سورة الفاتحة: "مقصود سورة الفاتحة: ومقصودها: مراقبة العباد لربهم، فإن التزام اسمه تعالى وحده -كما دل عليه تقديم الجار- في كل حركة وسكون داع إلى ذلك، وعلى ذلك دلت أسماؤها.

وهكذا اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء تلحظ المناسبة بينه وبين مسماه، عنوانه الدال بالإجمال على تفصيل ما فيه، وذلك هو الذي أنبأ به آدم عليه السلام، عند العرض على الملائكة عليهم السلام ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها."[72].

وقال عن سورة المائدة: "ومقصودها: الوفاء بما هدى إليه الكتاب، ودل عليه ميثاق العقل من توحيد الخالق، ورحمة الخلائق، شكراً للنعمة، واستدفاعاً للنقمة."[73]، وهكذا يفعل مع كل سورة إلى النهاية.

وربما نجد مثل البقاعى نتفاً قليلة في بعض كتب التفسير متناثرة هنا وهناك، وهى محاولات ينقصها الاستيعاب والشمول؛ إلا أنه لم تَرِد نصوصٌ صريحة في تحديد مقاصد السور على أهميَّته، كما أن موضوعات السورة الواحدة متعددة بحيث لا يمكن توحيد أطرافها في مقصد واحد إلا بتكلُّف، لذا كان الفيروزآبادي يتحدث عن كل سورة على حِدة في كتابه: "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، ويعتبر أن مقاصد السورة الواحدة متعددة،

71) البقاعي، إبراهيم بن عمر. **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ** ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، الرياض، مكتبة المعارف، 1408هـ، 1987م، ج1، ص149.

72) المرجع السابق، ج1،ص209.

73) المرجع السابق، ج2،ص106.

يجدها القارئ كالعقد المنظومة جواهره، وكل جوهرة لها لمعان وبريق خاص، وهى مع ذلك متناسقة النظم، لذلك لا يتمكن منه إلا من أعطي قوة في البصيرة، وبصيرة في التدبُّر يوصله إلى المراد وإدراك الغاية.

وقد واصل البقاعى سبر مقاصد السور في كتابه اللاحق (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) والذي وصف فيه كتابه (مصاعد النظر) بأنه كالمدخل لكتاب (نظم الدرر)[74]

وممن اهتم ببيان مقاصد سور القرآن الكريم: ابن عاشور في (التحرير والتنوير)، ومحمود شلتوت في تفسيره، وسيد قطب في (ظلال القرآن)، ومُحَّد على الصابوني في (صفوة التفاسير) مستعيناً بسيد قطب، ومُحَّد عبد الله دراز في (النبأ العظيم)، وسعيد حوى في تفسيره (الأساس في التفسير)، وعبد الله محمود شحاته في (أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم).

المستوى الثالث: المقاصد العامة للقرآن:

المقاصد العامة هى تلك الأغراض العليا التى توخّاها القرآن الكريم، وقد عرَّفها عبد الكريم الحامدي بقوله: "أما المقاصد العامة فهي تلك الأغراض العليا الحاصلة من مجموع أحكام القرآن"[75]، وهذه المقاصد العامة:

- منها ما نصَّ عليها القرآن الكريم، وهى أوصاف وتعليلات لما أنزل القرآن لأجله، وما يتحقق بتلاوته من نتائج وآثار وفوائد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ (الزمر:2) فالمقصد توحيد الله تعالى وعبادته، وهو من أعظم المقاصد لنزول القرآن، بل يكاد القرآن كله يكون لتقرير التوحيد بطرق متعددة تظهر محاسنه، وتكشف عن ثمراته.

وكقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:89) والمقصد هنا الهداية الدينية والدنيوية، لأن القرآن نزل بشريعة كاملة متكاملة، ومنهج رشيد وسديد، ووصف الله تعالى كتابه بأنه يهدي لأقوم الأمور وأحسنها فقال جلّ جلاله: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء:9) ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى إلا وهي تحوي من معاني الهداية ما لا يخفى على متأمِّل.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آل

74) البقاعي، إبراهيم بن عمر. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، مرجع سابق، ج16، ص171.

75) حامدي، عبد الكريم. مقاصد **القرآن من تشريع الأحكام**، مرجع سابق، ص47.

عمران: 164) والمقصد هنا التزكية وتعليم الحِكْمة، وكثيراً ما يصرّح القرآن بالأقوال والأفعال التى تعكس أخلاق أصحابها وتزكيهم.

وقال ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء:82) ومقصده الرحمة والسعادة، وقال تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد:25) والمقصد إقامة الحق والعدل.

- ومنها ما هو مستنبط من استقراء مضامينه وأحكامه التفصيلية، وهذا المسلك تكفل به عدد من العلماء حيث قاموا باستقصاء مقاصد القرآن واستقراء دلالاتها الكلية، نظراً لما ينبني عليها من آثار بالغة في الفهم والتدبر والعمل، وقد أمرنا الله تعالى بأن نسأل أهل الذكر فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:43)، وقد ذكرنا في المطلب الثاني: جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن.
- ومن العلماء من نظر في السور بحسب نزولها[76]، فما نزل بمكة فإن مقاصده تغاير ما نزل بالمدينة، فإن ما نزل بمكة فمقاصده جارية في بيان أصول الإسلام وعقائده، وما نزل بالمدينة فمقاصده جارية في بيان شرائع الإسلام وأحكامه، ولكن هذا المسلك غير دقيق في بيان المقاصد الخاصة لكل موضوع على حدة، وذلك لوجود بعض مسائل السوَر المكية مذكورة في سوَر مدنية والعكس، كوجود مباحث العقيدة في سورة البقرة وهي مدنية باتفاق.

أساليب القرآن:

إن أساليب القرآن الكريم في القصص والحوار الذي تقوم به الحجة العقلية، ويحصل به الإذعان لكلام الله تعالى؛ أسلوب شائع مع المخالفين، فلا تصمد شُبَهِهم أمام حقائق القرآن الناصعة، ولا تستقيم حُججهم أمام أدلَّته الواضحة، والذي يتمعَّن ويتدبَّر كتاب الله تعالى يجد فيه من المقاصد ما لا يتوقَّعُه، فعند التأمل في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا. بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا. وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ

76) التجاني، علي البشر الفكي، **مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبُّر**، مرجع سابق، ص10.

سَعِيرًا. وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا. سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الفتح:11-15)، نجد كيف كشف الله تعالى من الخفايا التي يريدها المتخلّفون من وراء ذلك ما لم يخطر على بال.

ومن أساليب القرآن الكريم التى تبهر العقول ضرب الأمثال، حيث فيه من المقاصد التى تسحر الألباب، بل تجعله يرى الأشياء المعنوية في صورة محسوسة، كأنما ينظر إليها ببصر فؤاده، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:43) أي: "لأجلهم ولانتفاعهم وتعليمهم، لكونها من الطرق الموضحة للعلوم، ولأنها تقرب الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة، فيتضح المعنى المطلوب بسببها، فهى مصلحة لعموم الناس... وهذا مدح للأمثال التى يضربها، وحثٌّ على تدبرها وتعقُّلها، ومدح لمن يعقلها، وأنه عنوان على أنه من أهل العلم، فعلم أن من لم يعقلها ليس من العالمين. والسبب في ذلك، أن الأمثال التى يضربها الله في القرآن، إنما هى للأمور الكبار، والمطالب العالية، والمسائل الجليلة، فأهل العلم يعرفون أنها أهم من غيرها، لاعتناء الله بها، وحثه عباده على تعقلها وتدبرها، فيبذلون جهدهم في معرفتها"[77]، فالأمثال عبارة عن حالات جزئية نموذجية قابلة للتكرار، سواء كانت حسنة أو سيئة، فقد قال الله تعالى عن بنى إسرائيل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة:5) ولكن هذا المثل يصدق على كل الحالات المماثلة إلى يوم القيامة، فهو تنبيه عام وتحذير متجدد، ولذلك قال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ أَنْصِتْ لَيْسَ لَهُ جُمُعَةٌ""[78]، فقد ضرب المثل المعيَّن معياراً للحكم ومنهجاً للتفكير والاعتبار.

ومن أساليب القرآن الكريم تحفيز خيار أهل الجاهلية وأصحاب الشيم الرفيعة والصفات الكريمة، الذين كانوا يحافظون عليها لغايات في نفوسهم، وترقية تلك الغايات عن طلب الدنيَّات، وربطها بالباقيات الصالحات، كى تكون مقصداً لكل من علَتْ همَّته، وسمت عن الدنايا مهجته، وتعلَّقت بالآخرة نفسه، فلا يطلب ثواب الإحسان إلا من المحسن سبحانه وتعالى، ومن ذلك تصريح القرآن الكريم بالأقوال والأفعال التي تعكس أخلاق أصحابها،

---

77) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مرجع سابق، ص631.

78) ابن حنبل، أحمد. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مرجع سابق، ج3، حديث رقم2033، ص475.

فيكسبون عليها مدحاً وثواباً، أو ذماً وعقاباً، وهذا باب من التقويم عظيم، قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: 63)، فإن "ذلك صادر عن وقارهم وسكينتهم وخشوعهم وعن حلمهم الواسع وخلقهم الكامل وتنزيههم لأنفسهم عن مقابلة الجاهلين"[79].

وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (القصص:55)، فإنه "يدل على حسن الخلق ونزاهة النفس عن الأخلاق الرذيلة وعلى سعة عقولهم وقوة حملهم واحتمالهم، ومثل الأخبار عن أهل الجاهلية في تقتيل أولادهم خشية الفقر أو من الإملاق يدل على شدة هلعهم وسوء ظنونهم بربهم وعدم ثقتهم بكفايته"[80].

هذه المقاصد التى تضمنتها أساليب القرآن لا ينتبه لها إلا من أوتي حظاً من الحصافة ووفِّق للتدبر وأُعين على التفكُّر، ومعرفة مقاصد القرآن هى المدخل السليم إلى فهم الرسالة القرآنية على الوجه الصحيح، واستحضار هذه المقاصد لدى المتدبر للقرآن تساعدُه على الفهم السليم، وتوجهه الوجهة الصحيحة، حتى اجتناء العِبر والعظات من قصص القرآن هو وظيفة المتدبِّر، وسبيل المتأمِّل، ولا يعرف مقدار حلاوة التدبر إلا قاصدوه، ولا يستمتع بجماله إلا طالبوه، وهذا من النعيم العاجل لمن يتدبّر القرآن الكريم.

الخاتمة:

أحمد الله تعالى أن يسَّر لي إتمام هذا البحث، الذي يكشف عن الأواصر الوثقى بين مقاصد القرآن الكريم والتدبر، إذ المقاصد هى الأساس التى تضبط تدبُّر القرآن، بل يكادان يكونان شيئاً واحداً؛ لأن التدبر يعمل على التفكُّر في القرآن مع الأخذ بعين الاعتبار تلك الغايات السامية وهى المقاصد، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يبارك فيه وينفع به، وألخص أهم نتائج البحث فيما يلي:

1- أهمية تحديد مصطلح المقاصد والتدبر والعلاقة بينهما.
2- إظهار جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم عبر التاريخ.
3- خلاصة مقاصد القرآن الأساسية كما تبلورت من خلال جهود العلماء خمسة: التوحيد، والمعاد، والتشريع، والأخلاق، والقصص، وجانب القصص ليس مقصوداً لذاته، بل يعزز المقاصد الأخرى كالعقائد والتشريعات.

---

79) آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، الرياض، مكتبة الرشد، 1420هـ، 1999م، ج1، ص159.

80) المرجع السابق، ج1، ص159-160.

4- الدعوة إلى تفعيل دور المقاصد عند تدبر الكتاب العزيز، وتفسيره وفق مقاصده.
5- إبراز دور التدبُّر في تجلية مقاصد القرآن الكريم.
6- ملاحظة المستويات الثلاث: مقاصد الآيات والسوَر والمقاصد العامة للقرآن الكريم، مع ذكر مَن اهتمَّ بها من العلماء.
7- الكشف عن مقاصد أساليب القرآن التى تبهر العقول كضرب الأمثال والقصص؛ والحوار الذي تقوم به الحجة العقلية، ويحصل به الإذعان لكلام الله تعالى، وتحفيز أصحاب الشيم الرفيعة والصفات الكريمة كي يحافظوا على ترقية تلك الغايات النبيلة.

وختاماً: أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث قارئه وكاتبه، ويتجاوز عن التقصير، ويسدد القول والعمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه نِعم المولى ونِعم النصير، وآخر دعوانا أن:

المصادر والمراجع:

أ- الكتب:

آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، الرياض، مكتبة الرشد، 1420هـ، 1999م.

الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب. **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، القاهرة، دار السلام – 1428 هـ، 2007م.

الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب. **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت، دار القلم الدار الشامية، 1412هـ.

الألوسي، شهاب الدين محمود. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.

البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** (صحيح البخاري)، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ** ويُسَمَّى: "المِقْصِدُ الأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، الرياض، مكتبة المعارف، 1408هـ، 1987م.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.

حامدي، عبد الكريم. **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، بيروت، دار ابن حزم، 1429هـ، 2008م.

حبنكة، عبد الرحمن حسن. **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله تعالى**، دمشق، دار القلم ، 2009م.

ابن حنبل، أحمد بن مُحَمَّد. **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1421هـ، 2001م.

الخازن، على بن مُحَمَّد. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، بيروت، دار الفكر،1415هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد. **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، 1408هـ، 1988م.

الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.

الريسوني، أحمد، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م.

الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد. **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، د.ت.

الزرقاني، مُحَمَّد عبد العظيم. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. **الإتقان في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، 1974م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. **الموافقات**، دار ابن عفان، 1417هـ.

شلتوت، محمود. **إلى القرآن الكريم**، القاهرة، دار الشروق، د.ت.

ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير** «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**»، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م.

ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز. **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1991م.

العسكري، أبو هلال. **الفروق اللغوية**، القاهرة، دار العلم والثقافة، القاهرة (د. ت).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ.

العلواني، طه جابر. **مقاصد القرآن الكريم**، حوار في قناة الجزيرة في حصة الشريعة والحياة، بُثَّ بتاريخ، 1010/02/28م.

علي رضا، محمد رشيد. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

علي رضا، محمد رشيد. **الوحي المحمدي**، بيروت، مؤسسة عز الدين، 1406هـ.

الغزالي، أبو حامد محمد. **جواهر القرآن**، بيروت، دار إحياء العلوم، 1406هـ 1986م.

الغزالي، محمد. **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، القاهرة، دار الشروق، 1409هـ.

الغزالي، محمد. **كيف نتعامل مع القرآن؟**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1413هـ، 1992م.

ابن فارس، أحمد. **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، 1399هـ 1979م.

الفاسي، علال. **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1991م.

الفخر الرازي، محمد بن عمر. «**مفاتيح الغيب** »التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

القرضاوي، يوسف. **كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟**، القاهرة، دار الشروق، 2000م.

القرطبي، محمد بن أحمد. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ، 1964م.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، 1414هـ.

ب– البحوث:

بودوخة، مسعود. **جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم**، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، في موضوع: جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، فاس، المغرب، 2011م.

التجاني، علي البشر الفكي، **مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبُّر**، من بحوث المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم، الدوحة، 2013م.

الريسوني، أحمد. **جهود الأمة في مقاصد القرآن الكريم**، المؤتمَر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، في موضوع: جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، فاس، المغرب، 2011م.